المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:09، العدد:01 (2025)، ص228-253

مظاهر من علاقات الجزائر مع دول أوربا المتوسطية من خلال صحيفة "بريد أوربا" (Courier de l'Europe) البريطانية بين 1776-1791

Aspects of Algeria's relations with the Mediterranean countries of Europe through the British newspaper "Courier de l'Europe" between 1776-1791

عبد القادر فكاير
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
fkairaek@yahoo.f

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2025/02/16
تاريخ القبول:
2025/04/02

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الجزائر
- ✓ بريد أوربا (صحيفة)
- ✓ البحر المتوسط
- ✓ المواجهات البحرية

الملخص:

تعتبر هذه الدراسة تتمة لدراسة سابقة نشرت في هذه المجلة (المجلة التاريخية الجزائرية) في عددها السابق، التي تناولت العلاقات الجزائرية الإسبانية من خلال صحيفة "ريد أوربا" (Courier de l'Europe) البريطانية بين 1776-1791. هذه المرة تتعرض إلى علاقات الجزائر مع دول أوربا المتوسطية خلال نفس الفترة، وهي البرتغال، فرنسا، بعض الدول الإيطالية، مالطا والنمسا بصفتها أنها كان لها منافذ على بحر الأدرياتيك المفتوح على البحر المتوسط. وقد تناولت الصحيفة العديد من مظاهر العلاقات سواء منها المواجهات الحربية البحرية التي امتدت إلى المحيط الأطلسي، وكذلك مظاهر أخرى مثل مفاوضات عقد المعاهدات مع بعض الدول، وافتداء الأسرى، ودفع الإتاوات، وأخبار انتشار الطاعون في الجزائر في سنة 1787,غيرها من الأحداث.

Article info

Received:
16/02/2025
Accepted:
02/04/2025

Key words:
- ✓ Algiers
- ✓ Courier of Europe (newspaper)
- ✓ Mediterranean
- ✓ Naval confrontations

Abstract:

This study is a continuation of a previous study published in this magazine (Algerian Historical Magazine) in its previous issue, which dealt with Algerian-Spanish relations through the British newspaper "Courier de l'Europe" between 1776-1791. This time it deals with Algeria's relations with the European Mediterranean countries during the same period, namely Portugal, France, some Italian countries, Malta and Austria, as they have outlets on the Adriatic Sea, which is open to the Mediterranean Sea. The newspaper dealt with many aspects of the relations, including naval confrontations that extended to the Atlantic Ocean, or other aspects such as negotiations to conclude treaties, ransoming prisoners, the issue of paying tributes to the Regency, and news of the spread of the plague in Algiers in 1787, among other events.

مظاهر من علاقات الجزائر مع دول أوربا المتوسطية من خلال صحيفة "بريد أوربا"

مقدمة

لقد شهد البحر المتوسط خلال العصر الحديث أحداثا تاريخية من خلال تنافس القوى المطلة عليه، وكان لإيالة الجزائر دورا فيها منذ القرن السادس عشر من خلال مشاركتها في كثير من المعارك إلى جانب الدولة العثمانية، التي خاضتها ضد القوى المسيحية. وخلال القرون الموالية واصلت البحرية الجزائرية نشاطها في البحر المتوسط وكذا في المحيط الأطلسي. وكانت العديد من الصحف الأوربية الصادرة خلال العصر الحديث قد تعرضت في كثير من أعدادها إلى العديد من مظاهر العلاقات بين دول أوربا والجزائر. وقد اتخذت من جريدة "**بريد أوربا**" (Courier de l'Europe) البريطانية الناطقة باللغة الفرنسية نموذجا للتعرف من خلالها على ما نشرته الصحيفة من نصوص تتعلق بعلاقات الجزائر مع دول أوربا المتوسطية ما بين (1776-1791). وتتمثل هذه الدول في البرتغال، فرنسا، بعض الدول الإيطالية، مالطا والنمسا بصفتها أنها كانت لها منافذ مطلة على بحر الأدرياتيك المفتوح على البحر المتوسط. ولمعالجة هذا الموضوع تبادرت لي الإشكالية التالية: **"كيف عرضت صحيفة "بريد أوربا" (Courier de l'Europe) مظاهر العلاقات بين الجزائر ودول أوربا المتوسطية خلال الفترة ما بين (1776-1791)"**. تستدعي هذه الإشكالية طرح بعض التساؤلات للإجابة عنها وتتمثل فيما يلي: ما هي السمة العامة التي ميزت العلاقات بين الجزائر وهذه الدول من خلال ما عرضته الصحيفة؟ ما هي المظاهر الأخرى للعلاقات بين الطرفين خلال الفترة المذكورة؟ كيف استطاعت الجزائر أن تتعامل مع الدول المذكورة رغم أن بعضها شارك في إحدى الحملات الإسبانية ضد الجزائر سنة 1784.أسعى من خلال البحث إلى بلوغ بعض الأهداف، منها تلمس مصدر يبدو أنه غير مُعْتَنى به وهو الصحافة الأوربية في العصر الحديث ومدى تعرضها إلى المسائل المتعلقة بالجزائر. اعتمدت في معالجة هذا البحث على تحديد النصوص المتعلقة بعلاقات الجزائر مع الدول المتوسطية وتحليل محتواها واستخراج صور العلاقات بين الطرفين. كما قمت بمعالجة الموضوع بتتبع أحداث علاقات الجزائر مع كل دولة، وقد تسنى لي الحصول على أحداث تاريخية لم يُتح الاطلاع عليها في بعض الكتب. للوقوف على تلك الأحداث استدعي مني الأمر الاطلاع على كل أعداد الصحيفة خلال الفترة المبينة في العنوان.

1. العلاقات مع البرتغال

لقد اتسمت العلاقات بين الجزائر والبرتغال في غالب أوقات العصر الحديث بالتوتر والمواجهات بين سفن البلدين، وحلت فترة السلم متأخرة في أواخر القرن الثامن عشر، وقد ذكرت الصحيفة بعضا من هذه الحالات خلال الفترة (1776-1791). فقد أوردت إعلان الإنكليز من جبل طارق عن الإجراءات الدفاعية في الجزائر، ومساعي بارسيلو الإسباني لاعتراض السفن الحاملة للمواد الحربية إلى الجزائر، التي كانت على متن سفينة برتغالية وهي تحمل علما بريطانيا. كما ذكرت ترقية الضباط البرتغاليين المشاركين في حملة بارسيلو على الجزائر1784. وتحدثت عن نشاط البحارة الجزائريين ضد السفن البرتغالية في جبل طارق وسواحل البرتغال واستيلائهم على البعض منها. ومن الجانب الآخر ذكرت حركة السفن البرتغالية التي كانت في مهمات بحرية

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ضد السفن الجزائرية. وذكرت الصحيفة أيضا حرق البرتغاليين لسفينة جزائرية في جبل طارق، واحتجاج ركابها لدى حاكمها الانكليزي، أدى ذلك إلى إنصاف الجزائريين ونقلهم إلى بلادهم وتكليف بريطانيا قنصلها في الجزائر تسليم التعويضات وتسليم رسالة من الملك الانكليزي إلى داي الجزائر. وفي الأخير ذكرت إرسال البرتغال مواد حربية للجزائر. وفيما يلي ذكر لهذه الأحداث حسب ما ورد في الصحيفة.

كانت بريطانيا لها مصالح استراتيجية مع البرتغال، ولذا كانت لها يد في العلاقات بين الجزائر والبرتغال، فكانت مصالحها البحرية تجعلها تبوح بما ترصده من معلومات عن الجزائر التي تهم البرتغال، وفي هذا الصدد أوردت الصحيفة أخبارا وردت إليها من مدينة قادش الإسبانية بتاريخ 14 ماي 1784 نشرته في عددها الصادر يوم 22 جوان من نفس السنة تحدثت فيه في البداية عن تعزيز الجزائريين لوضعيتهم الدفاعية تحسبا لمواجهة حملة بارسيلو الثانية المرتقبة، فقالت: « **علمنا من خلال رسائل من جبل طارق أن قائد السفينة الإنجليزية كينغ فيشر (King-Fisher)، التي طافت لفترة طويلة على سواحل البربر، أعلن أن الجزائريين كانوا في وضع دفاعي هائل. لقد قاموا ببناء سبع بطاريات جديدة، تم وضعها بطريقة تمكنهم من إسقاط أي سفينة تقترب بما يكفي لإلقاء القنابل على المدينة، ويقومون بإعداد كمية هائلة من قذائف المدفعية الحمراء وقذائف المدفعية والقنابل اليدوية** ». وأضافت أن إسبانيا قد عملت على منع السفن البرتغالية المتوجهة إلى الجزائر وهي محملة بالأسلحة، رافعة الراية البريطانية. فقالت: «**وعلمنا من ناحية أخرى أن دون بارسيلو قد أنشأ رحلة بحرية لاعتراض المساعدات التي يمكن أن يتلقاها الجزائريون عن طريق البحر، وخاصة قافلة من السفن البرتغالية التي يُزعم أنها في طريقها إلى الجزائر العاصمة، محملة بذخائر حربية، والإبحار تحت العلم الإنجليزي. ولم يكن لهذه الآراء تأثير كبير علينا، ولم تتباطأ استعداداتنا بسبب ذلك. من المؤكد أننا نتوقع عقبات، لكن الحماقة المعروفة للجزائريين لا تتركنا في خوف كبير من عواقب استعداداتهم الرهيبة** (Courrier de l'Europe, 1784, p.402.) ».

وشارك البرتغاليون مع إسبانيا خلال حملة أنطونيو بارسيلو (Antonio Barcelo) الثانية في سنة 1784 على مدينة الجزائر بأسطول مكون من أربعة سفن حربية.(Soares 1863, pp.289-294) . وفي هذا السياق أوردت الصحيفة خبرا من لشبونة بتاريخ 12 أكتوبر 1784، صدر في عددها ليوم 26 نوفمبر من نفس السنة، تحدثت فيه عن ترقية الضباط البرتغاليين المشاركين في الحملة المذكورة، وفيما يلي النص: « **قام جلالته بترقية في قواته البحرية لصالح الضباط الذين كانوا يعملون في الحملة الأخيرة إلى الجزائر العاصمة. وتتكون من مارشال دي كامب (Maréchal-de-Camp)، أو قائد الجناح، الذي تم تدريبه في الجيش، و4 ضباط بحر، و8 نقباء بحر وأرض، و9 نقيب ملازم، و5 ملازم بحري و10 آخرين من نفس الرتبة، ولكنهم سيواصلون عملهم الخدمة الحالية كحرس بحري**(Courrier de l'Europe, 1784, p.338.)» .

وفي إطار نشاط البحرية الجزائرية في سواحل البرتغال على المحيط الأطلسي، أوردت الصحيفة خبرا ورد إليها من العاصمة البرتغالية لشبونة بتاريخ 12 أوت 1785، نشرته في عددها الصادر يوم 20 سبتمبر من

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

نفس السنة، فقالت:« **يواصل قراصنة الجزائر تنفيذ أعمالهم لنهب أسطولنا التجاري. ودخل أحد هؤلاء من البربر جبل طارق في الثامن عشر من الشهر الماضي[جويلية] على متن قارب برتغالي، ولحسن الحظ تمكن طاقمه من الفرار على متن زورق. اثنتي عشرة سفينة يعتقد أنها من بين تلك التي غادرت موانئنا لتحميل البضائع في المملكة المغربية، تم الاستيلاء عليها من قبل قراصنة آخرين. عبر سبعة عشر من هؤلاء القراصنة، بعضهم بالقرب من رأس سانت فنسنت (cap St. Vincent) [جنوب غرب البرتغال]، والبعض الآخر باتجاه مصب المضيق. وفي خضم كل هذه المخاوف، رأينا أربع سفن شديدة الحمولة تصل إلى هنا من جزر الهند الشرقية** ».(Courrier de l'Europe, 1785, p.186.).

وأوردت الصحيفة تقريرا مختصرا من مدينة قادش (Cadix) الإسبانية بتاريخ 19 جوان 1786، نشرته في عددها الصادر يوم 18 جويلية من نفس السنة، يتعلق باستيلاء بحار جزائري على سفينة برتغالية قادمة من البرازيل محملة بالبضائع وإرسالها إلى الجزائر، كما استولى نفس البحار الجزائري على سفينتين كانتا ضمن أسطول تجاري وهما تحت حراسة سفينة حربية برتغالية. وفيما يلي النص: « **تم الاستيلاء على سفينة كبيرة محملة بالبضائع، قادمة من البرازيل، في نهاية الشهر الماضي[ماي] على بعد حوالي 20 فرسخًا غرب لشبونة (Lisbonne)، من قبل القرصان الجزائري مصطفى، بعد الاشتباك قتل وجرح فيه العديد من الجانبين. تم إرسال هذه السفينة إلى الجزائر. في اليوم التالي واجه نفس القرصان أسطولًا تجاريًا ترافقه سفينة حربية برتغالية مكونة من 50 مدفعًا. وتعرض الأخير للضرب على يد القرصان الذي استولى على سفينتين من هذه القافلة**» (Courrier de l'Europe, 1786, p.34.) .

وكانت البرتغال ترسل من حين لآخر سفنا حربية من أجل حماية سفنها والتصدي للبحارة الجزائريين الذين يستهدفون السفن البرتغالية سواء في البحر المتوسط أو المحيط الأطلسي. وفي هذا السياق أوردت صحيفة "بريد أوربا" (Le Courier de l'Europe) يوم 25 أوت 1786، خبرا من لشبونة مؤرخا في 29 جويلية 1786،عرضت فيه دخول إحدى الفرق من السفن الحربية إلى ميناء لشبونة بعد قضائها عدة أيام في المهمة المذكورة فقالت:« **الفرقة الأولى من سفننا الحربية، المقررة أن تبحر ضد الجزائريين، أنهت رحلتها، وعادت إلى الميناء دون أن ترى أي قرصان، ومضى ثمانية أيام منذ أن أبحرت الفرقة الثانية**». (Courrier de l'Europe, 1786, p.123.)

وفي نفس المهمة ورد تقرير مقتضب مؤرخ في 18 جويلية 1786إلى صحيفة "بريد أوربا" من مدينة طنجة في عددها الصادر يوم 26 سبتمبر 1786، مفاده ظهور ثلاث سفن برتغالية من أجل التصدي للبحارة الجزائريين، هذا نصه:« **ظهر في هذه الأجزاء أسطول برتغالي مكون من ثلاث سفن، تحت قيادة دون جوزيف دي ميلو (don Joseph de Mello). ويجب تعزيزها بثلاث سفن أخرى، وتهدف إلى الإبحار في البحر الأبيض المتوسط، لقمع قراصنة الجزائر، إن أمكن**» (Courrier de l'Europe, 1786, p.193).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وفي أواخر عام 1786 وقعت حادثة حرق البرتغاليين لسفينة جزائرية في جبل طارق يوم 3سبتمبر1786، وردود فعل الحاكم الإنكليزي في الإقليم. ذكرتها صحيفة "بريد أوربا" في ركن"أخبار لندن" (Bulletin de Londre) القار في الصحيفة. ففي عددها الصادر يوم 20 أكتوبر 1786 نشرت تقريرا عن القضية ذكرت فيه أحداث القضية التي جرت بين الفرقاطة البرتغالية تريتون(Triton) وسفينة جزائرية من نوع شباك (chebec) تحتوي على 16 قطعة مدفع وطاقم مكون من 140 فردا في منطقة جبل طارق. فبعد أن غادرت السفينة الجزائرية الخليج في 3 سبتمبر ،على الساعة الثامنة صباحًا، تعرضت إلى مطاردة من قبل فرقاطة برتغالية. ونظرا لشدة الرياح اضطر الجزائريون إلى العودة إلى الخليج، ودفعتهم التيارات إلى النقطة الشمالية من الصخرة، حيث هاجمهم البرتغاليون أمام أنظار بطاريات المكان. هذا الصمت من جانب الإنجليز أجبر الجزائريين على ترك سفينتهم، وهربوا على متن زوارق التجديف إلى طرف البرزخ، حيث نزلوا وقضوا الليل. أمر قائد السرب البرتغالي دون جوفيف دي ميلو(don Jofeph de Mello)، بإضرام النار في الشباك الجزائري المهجور، فتم تحطيمه. وفي اليوم الموالي 4 سبتمبر واشتكى الجزائريون بمرارة لحكام الإقليم، لعدم حمايتهم من مدافع المكان، على الرغم من الضمانات التي قدمها لهم العميد البحري كروابي (Croaby) والكابتن ماركهام.(Markham)، واعتقدوا أنهم كانوا آمنين هناك. لذا؛ أبلغ حاكم جبل طارق الجنرال جورج أوغسوطوس إليوت(Augustus George Eliott) (1777 – 1790)، دون جوفيف دي ميلو الذي انتهك حرمة أراضي حكومته، لن يُسمح له ولا لأي من طاقم فرقاطته بالدخول إلى المدينة. ورد قائد السرب البرتغالي برسالة إلى حاكم جبل طارق مفادها أن الشباك الجزائري هو غنيمة جيدة، وأن الإنجليز تعاملوا بنفس الطريقة في عام 1758مع السفينة الفرنسية (M.de la Clue) التي كانت تحت حماية الحصون البرتغالية، على ساحل مملكة الغارفي (Algarve) في جنوب البرتغال، على مسافة قصيرة جدًا من اليابسة. وختم التقرير حديثه عن القضية بالقول: « **ونأمل ألا تشهد هذه القضية المزيد من العواقب، وأن تتم تسويتها ودياً بين البلدين**» (Courrier de l'Europe, 1786, p.225.).

وأكملت الصحيفة الحديث عن قضية حرق السفينة الجزائرية من طرف البرتغاليين في عددها يوم 17 نوفمبر، وذلك في تقرير وصلها مدينة قادش الإسبانية بتاريخ 17 أكتوبر 1786 هذا نصه:« **القضية التي هددت بحدوث قطيعة رسمية بين البريطانيين والجزائريين، انتهت وديًا من خلال التضحية التي قدمها الأوائل [الإنكليز]. إن تدمير السفينة الجزائرية المكونة من 16 مدفعا وطاقما من 140 فردا، وهو ما تجرأت عليه الفرقاطة البرتغالية تريتون ونفذته في 3 سبتمبر تحت مدفع جبل طارق، دون تدخل حرس جبل طارق. وكان الحاكم إليوت (Eliott) مريضًا، عندما ارتكب هذا العداء ضد سفينة، التي اعتقدت أنها كانت آمنة أمام مرأى ميناء محايد، وبالتالي كان يجهل كل ما حدث. ولكن بعد أن تم إخباره، وجه أشد اللوم إلى السيد دي ميلو، لأنه انتهك أراضي حكومته. وعندما أراد في اليوم الرابع الذهاب إلى الشاطئ، أعلمه الجنرال الإنجليزي أنه لن يُسمح له ولا لأي من رجاله بالدخول إلى هناك بعد الآن. وعندها أبحر السيد ميلو مباشرةً إلى لشبونة. أما الجزائريون، فمن جانبهم، بعد أن فروا إلى البرزخ، ودخلوا جبل طارق في الرابع من الشهر الجاري (سبتمبر)،**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

واشتكوا بصوت عالٍ أنهم إن لم يكونوا قد تعرضوا للخيانة، فقد حرموا على الأقل من الحماية التي كفلها لهم القانون الدولي، ووعدوا بأن دولتهم سوف ستنتقم باستنزاف السفن البريطانية. شعر الجنرال إليوت بقوة مظلمتهم، فاستقبلهم في البداية باستقبال ودي للغاية، وأرسل على الفور الفرقاطة، أبا الهول (Sphinx)، إلى إنجلترا. وقد أرسل الآن طاقم السفينة إلى الجزائر العاصمة، على متن سفينة حربية إنجليزية، ومعهم مبلغ 16.000 بياستر، لتقديمه إلى الداي كنوع من التعويض».(Courrier de l'Europe, 1786, p.317.)

وعرضت الصحيفة خبرا مقتضبا مصدره مدينة الجزائر مؤرخ في 27 نوفمبر 1786، نشرته في عددها الشادر يوم 6 فيفري 1787، ذكرت فيه قيمة التعويضات المالية التي سيمنحها البرتغاليون للداي ولأصحاب السفينة التي أحرقت، فقالت:« **انتهت قضية القرصان الذي أحرقه البرتغاليون أمام جبل طارق: اكتفى الداي بـ 4000 سكينة (séquins) جزائري، وهي تساوي 4000 دوكات هولندية؛ منح 2500 لأصحاب السفينة و 1500 للطاقم**».(Courrier de l'Europe, 1787, p.81.).

وأكملت الصحيفة حديثها عن قضية حرق البرتغاليين للسفينة الجزائرية، في خبر وصلها من مدينة الجزائر بتاريخ 30 مارس 1787، نشر في عددها الصادر يوم 20 أفريل لنفس السنة، تضمن تكليف القنصل الانكليزي في الجزائر بدفع المبالغ المالية التعويضية وشؤون أخرى فقالت:« **تلقى السيد لوجيس(Logies) ، القنصل الإنجليزي، أوامر من بلاطه بدفع 4 آلاف سكينة للداي، تعويضًا عن الإهانة التي تعرض لها القرصان الجزائري الذي أحرقه البرتغاليون، تحت مدفع جبل طارق، وألف سكينة لطاقم السفينة التي أحرقت. وفي الوقت نفسه قام بتسليم رسالة من ملك إنجلترا إلى داي، يعلن فيها جلالة الملك لصاحب السعادة باربارياسك، أن السفينة التي ستغادر إنكلترا، في اليوم الأول، ستقدم له أربعة مدافع معدنية كهدية، وكمية من البارود** ». (Courrier de l'Europe, 1787, p.267.) . وضمن رسالة وردت من جبل طارق بتاريخ 21 جوان 1788 صدرت في العدد يوم 11 جويلية من نفس السنة، ذكرت:« ... **لدينا أيضًا ثلاث سفن حربية برتغالية في رحلة بحرية ضد الجزائريين**» .(Courrier de l'Europe, 1788, p.26)

وأوردت صحيفة " بريد أوربا" (Le Courier de l'Europe) في عددها الصادر يوم 27 ديسمبر 1791، خبرا من لشبونة مؤرخا في 21 نوفمبر 1791، يتعرض إلى إشعار داي الجزائر الدول الأوربية إرسالهم الجزية في شكل مواد حربية، وإرسال البرتغال سفينة محملة بالبارود والبنادق والمدفعية:« **نتيجة للإخطار الذي أرسله داي الجزائر إلى جميع القوى المسيحية، بأنه لن يتلقى الجزية بعد الآن إلا في شكل ذخائر حربية، أرسل له بلاطنا سفينة محملة بالبارود والبنادق والمدفعية. ألا ينبغي لكل القوى أن تتكاتف ضد هذا الأفريقي الذي يجرؤ على تسمية هداياه باسم الجزية، خاصة عندما يطالب بدفعها بآلات الموت؟**». (Courrier de l'Europe, 1791, p.417.)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2. العلاقات مع فرنسا

ذكرت الصحيفة عددا من مظاهر العلاقات بين الجزائر وفرنسا، منها ما يتعلق بحالات التوتر والتأزم في العلاقات ومنها ما يتعلق بحالات السلم. أما ما يتعلق بالحالة الأولى، فذكرت إحدى صور التنافس الفرنسي الإنكليزي في منطقة البحر المتوسط ومكانة الجزائر لدى الدولتين، وتتمثل في مواجهتين بين سفن البلدين إحداهما وقعت بالقرب من مدينة الجزائر، والثانية وقعت في جنوب إسبانيا، ذكرها قنصل انكلترا في الجزائر الذي أشار في رسالته إلى إشادة ضباط الجزائر بهذا القائد الإنكليزي. وتتمثل صور التوتر بين الجزائر وفرنسا منها زعم فرنسا أن الجزائريين استولوا على سفن إسبانية وإيطالية في سواحل فرنسية، وقد ثبت فيما بعد أن الاستيلاء كان في سواحل جنوة، وهناك حديث عن مساعدة فرنسا لإسبانيا ضد الجزائر خلال حملة بارسيلو الثانية في سنة 1784. ووقوع مواجهات بين سفن جزائرية وفرنسية، واستيلاء جزائريين على ثلاثة سفن فرنسية في سواحل مارسيليا، وقد تم إرجاع سفينتين. وتطرقت الصحيفة إلى قضايا مالية بين الجزائر وفرنسا، واحتجاز جزائريين لسفينتين (صقلية، جنوية) في السواحل الفرنسية، وتسوية السلطات الفرنسية القضية مع الجزائر، وردود أفعال التجار في مارسيليا. كما تعرضت إلى قضية تحرير أسرى بين الجزائر وفرنسا، والإعلان عن وفاة داي الجزائر وتطلعات سياسة فرنسا مع الداي الجديد. وفيما تفصيل لما ورد في الصحيفة لهذه الأحداث:

كان التنافس البحري بين فرنسا وبريطانيا قائما في البحر المتوسط، وقد أوردت الصحيفة إحدى هذه الصور، وتتمثل في مواجهة بحرية بين سفينة فرنسية كانت راسية في ميناء الجزائر، ولما خرجت منه اشتبكت مع أربعة سفن انكليزية بالقرب من مدينة الجزائر، قالت الصحيفة:« **كان السيد دي فلوت(de Flotte) راسيًا في الجزائر العاصمة في ظل طقس سيئ للغاية، عندما أبلغه القنصل الفرنسي أن القنصل الإنجليزي قال إن هناك 4 سفن إنجليزية في الخارج، سيأخذون السفينة "أورور" (Aurore)إذا تمكنوا من مقابلتها. كان السيد دي فلوت على متن السفينة على الفور، وعلى الرغم من سوء الأحوال الجوية، ...أبحر لمطاردة القراصنة الأربعة؛ لقد وصل إليهم على بعد فرسخين فقط من الأرض...اقترب منهم السيد دي فلوت الشجاع، دون أن يتفاجأ بالعدد...وأطلق نيرانه تجاههم. لقد تم توجيهه بشكل جيد لدرجة أن القراصنة اخترقوا الميناء والميمنة، واستسلموا على الفور دون إطلاق النار. عاد السيد دي فلوت إلى الجزائر، واستعاد مرساته وأظهر للقنصل الإنجليزي كيف تتعامل فرقاطات ملك فرنسا مع القراصنة الإنجليز**».(Courrier de l'Europe, 1779, p.163.) .

وكان بعض قناصل دول أوربا في الجزائر مشغولين بقضايا بلدانهم، ومنهم قناصل بريطانيا الذي يتتبعون أخبار صراع سفن بلادهم مع سفن فرنسا، وفي هذا الشأن أوردت الصحيفة في عددها الصادر يوم 17 أكتوبر 1780، محتوى رسالة بعثها قنصل بريطانيا في الجزائر "نثانيال دافيسن إيكوير" (Nathaniel Davisen, Ecuyer) (1778-1783) إلى كونت هيلسبوروغ (Hillsborough) أحد وزراء الدولة البريطانية، مؤرخة في الجزائر يوم 8 سبتمبر 1780، تحدث فيها عن وقائع مواجهة حربية بين قائد السفينة الحربية "الشهرة" (Fame) تحت قيادة الكابتن إدوارد مور (Edward Moore) وخمسة سفن تجارية فرنسية عند رأس غاتا (cabo de

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

Gata) بجنوب إسبانيا التي غادرت مارسيليا متجهة إلى جزر الهند الغربية. وتمكن هذا القائد من الاستيلاء على أربعة سفن بينما الخامسة هربت. وأشار القنصل في رسالته إلى إشادة ضباط الجزائر بهذا القائد البريطاني: « **لقد أشاد ضباط هذه الإيالة كثيرًا بسلوك وشجاعة الكابتن مور.إن الإنسانية والسخاء في المعاملة التي تلقاها السجناء منه نالت إعجاب الجميع، لدرجة أن السيد دي لا فالي(M. de la Vallée)، الذي يقيم هنا بصفته القنصل العام لفرنسا، رأى أنه من الضروري أن يخبرني عن رأيه عليه بأبرز عبارات الإعجاب والتقدير**» (Courrier de l'Europe, 1780, p.245.).

وكانت فرنسا كثيرة التظلم لدى الجزائر بحجة عدم احترام الجزائريين للمعاهدات، وفي هذا السياق عرضت الصحيفة تقريرا من مدينة الجزائر بتاريخ 29 سبتمبر 1781، نشرته في عددها الصادر يوم 20 نوفمبر من نفس السنة، تحدث عن زعم فرنسا أن الجزائريين استولوا على سفن إسبانية وإيطالية في سواحل فرنسية، وقد ثبت فيما بعد أن الاستيلاء كان في سواحل جنوة، وفي آخر التقرير تحدثت عن الحالة الصحية للداي محمد باشا بن عثمان (1766-1791) ذي الثمانين سنة واحتمالات من يخلفه في الحكم. فيما يتعلق بالواقعةالأولى قالت الصحيفة:« **وصلت إلى هنا فرقاطة صاحب الجلالة المسيحية "الثمينة(la Précieuse) "، المكونة من 26 مدفعًا، بقيادة شوفالييه دي فياليس(Chevalier de Vialis)، في التاسع عشر من هذا الشهر[سبتمبر]، في رحلة استغرقت 7 أيام من طولون: كان هدف وصولها هو إنهاء النزاعات التي نشأت بين بلاط فرساي وإيالة الجزائر: المرة الأولى كانت الشكاوى المقدمة من فرنسا، بأن الجزائريين لم يلتزموا بشروط المعاهدات، التي تحظر على قراصنة إيالتنا عدم القيام بأي أسر على مسافة 30 فرسخا من سواحل المملكة، قام بعض القراصنة الجزائريين، في تحدٍ لهذه المادة، بالاستيلاء على عدة سفن إسبانية وإيطالية على سواحل بروفانس(Provence) ولانغدوك (Languedoc)، وطالب البلاط الفرنسي بهم مع أطقمهم، وأكدت إيالتنا أن عمليات الأسر هذه لم تتم ضمن المسافة المحددة وهي 30 فرسخًا، على الرغم من ظهور العديد من الشهادات التي تثبت ذلك؛ ومن جانبها طالبت بإعادة سفينة بها 16 مدفعًا مع اثنتين من غنائمها التي استولت عليها سفينة جنوة قبل عامين، بالإضافة إلى أطقم هذه السفن وتعويض 30 ألف سكينة (sequins)**.(Courrier de l'Europe, 1781, p.321.)«

أما فيما يتعلق بإثبات أن الاستيلاء كان في سواحل جنوة، فقالت:«**وبما أنه ثبت من جهة فرنسا أن أسر القرصان الجزائري والغنيمتين لم يتم [كما زُعِم] على سواحل المملكة، بل على سواحل إقليم جنوة، فإن هذا الطلب، على ما يبدو أن هدف الحكومة الجزائرية هو الحصول على تعويض، وليس الحصول على تعويض عن تظلم حقيقي: ومع ذلك فقد كانت مصحوبة ببعض الطلبات الأخرى التي ربما لا يكون لها أساس أفضل: ولكن، في الوضع الحالي، كان لدى فرنسا اهتمام كبير للغاية بتجنب الحكومات البربرية ... وبالفعل علمنا أن التسوية قد تمت منذ يومين؛ وعلى الرغم من أن محتواه لم يُعرف بعد، فمن المؤكد أنه في صالح إيالة الجزائر** ».(Courrier de l'Europe, 1781, p.321.)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أما حديثها عن الحالة الصحية للداي ذي الثمانين سنة واحتمالات من يخلفه في الحكم فقالت:«**كان داي مريضًا جدًا لعدة أيام؛ وعمره الكبير الذي يفوق الثمانين عاماً، يثير مخاوف من أن تكون لهذا الاضطراب الصحي عواقب مؤسفة؛ ويزداد الخوف حدة لأن موته قد يتسبب في مشاهد دموية، نظرا لوجود ثلاثة منافسين لخلافته في المنصب الأعلى، وهم أمين الصندوق، والآغا، وأمين الفرسان؛ ولكل من هؤلاء المنافسين أنصاره من الميليشيات التي تسيطر على الحكومة**».(Courrier de l'Europe, 1781, p.321.) .

وضمن تقرير تحدث عن فرنسا وقضايا أوربية أخرى ورد من باريس مؤرخ في 24 أفريل 1784، نشرته الصحيفة في عددها الصادر يوم 30 أفريل من نفس السنة، تعرض إلى إمكانية مساعدة فرنسا لإسبانيا في حملتها ضد الجزائر، ضمن حملة بارسيلو الثانية 1784، فقالت: « **ويعتقد أن بلاطنا سيساعد إسبانيا في الحملة المخطط لها ضد الجزائر العاصمة. يبدو أنه تقرر القضاء على عش القرصنة هذا؛ أو أن الجزائريين سيخضعون للقانون الدولي، وسيحترمه رعاياهم**».(Courrier de l'Europe, 1784, p.276.).

وأردت الصحيفة نص رسالة من مرسيليا مؤرخة في 5 نوفمبر من سنة 1785، نشرتها في عددها الصادر في 23 ديسمبر 1785، تحدثت فيه عن مواجهة بين سفنتين جزائرية وفرنسية، فعن كيفية بداية المواجهة قالت: «**نتحدث هنا عن السيدة دو فرينوي(du Frenoi) الجريئة والساحرة؛ بعد أن صعدت هذه السيدة منذ بعض الوقت مع زوجها على متن سفينة ترتان(tartane) في طريقها إلى جنوة، وما أن غابوا عن الأنظار من الميناء، حتى اكتشفوا قرصانًا كان يطارده ... عبثًا توسل السيد دو فرينوي(M. du Frenoi) إلى زوجته أن تنزل إلى أسفل الرصيف (calle)، لكنها لم توافق؛ في هذه الأثناء، اقترب الجزائري جدًا من الترتان، وأطلق عريضته وألقى المراسي الحديدية (Grappins)؛ صد الفرنسيون الجزائريين بشجاعة، لكن ما يفوق الوصف هو الشجاعة التي أظهرتها السيدة دو فرينوي في هذه اللحظة الرهيبة: بعد أن اخترقت فخذ زوجها برصاصة مسدس، غطته بجسدها، وأسقطت عند قدميها جزائري بضربة سيف، كان قد اقترب منها ليقضي عليها**». أما عن نهاية المعركة ونتيجتها فقالت:« **كان دفاع الفرنسيين شجاعًا للغاية لدرجة أنه تم دفع القراصنة إلى سفينتهم ... لقد تركوا ما يقرب من 80 قتيلاً على متن سفينة الترتان، التي عادت إلى الميناء بعد أن تعرضت لمعاملة سيئة للغاية بحيث لم تتمكن من مواصلة رحلتها؛ وبلغت خسارة الفرنسيين 14 قتيلاً و 30 جريحًا. وحالما علم حكام هذه المدينة بهذا الحدث، ذهبوا إلى السيدة دو فرينوي لتهنئتها، وطلبوا منها الذهاب إلى المسرح، حيث استقبلت بتصفيق المشاهدين**».(Courrier de l'Europe, 1785, p.404.).

وأوردت الصحيفة تقريرا وصلها من باريس مؤرخ في 9 جويلية 1789، نشرته في عددها الصادر يوم 17 جويلية من نفس العام، يتعلق باستيلاء جزائريين على ثلاثة سفن فرنسية في سواحل مارسيليا، وقد تم إرجاع سفينتين، وأحداث أخرى في المنطقة. أما ما يتعلق باستيلاء الجزائريين على السفن الفرنسية قالت:« **تشير الرسائل من مرسيليا إلى أن الجزائريين هاجموا وأزالوا بعض السفن التجارية من هذا المكان، على الرغم من السلام القائم بين فرنسا وهذه الإيالة؛ من بين السفن الثلاث التي وقعت فريسة لهؤلاء القراصنة، تم إرجاع واحدة مع**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

حمولتها وطاقمها؛ والثانية عادت بطاقمها ولكن بدون حمولتها. وتم الاحتفاظ بالثالثة ». وأضاف التقرير أن السفن المالطية قد ساهمت في حماية السفن أخرى فقالت: « **ويضاف أن سفن الديانة (religion) المالطية قامت بحماية عدة سفن أخرى في مرسيليا من الهجمات اللاحقة، وأن غرفة التجارة في هذه المدينة أرسلت رسالة شكر في هذا الموضوع إلى سفير مالطا**». وفي نهاية التقرير ذكر أن السلام بين الجزائر وإسبانيا قد قلص من نشاط البحارة الجزائريين، حيث قالت:« **إن السلام الذي عقده داي الجزائر مؤخرًا مع إسبانيا، أدى بطريقة ما إلى تقليص نشاط هؤلاء القراصنة. ومع ذلك، فإن قانون الأمم الذي انتهكوه بهذه المناسبة، تم الاعتراف به من قبل الإيالة، حيث أعادت سفينتين مختطفتين**».(Courrier de l'Europe, 1789, p.37.).

وأوردت الصحيفة تقريرا وصلها من مدينة الجزائر مؤرخ في 17نوفمبر 1789، نشرته في عددها الصادر يوم 15 ديسمبر، يتعلق بقضايا مالية بين الجزائر وفرنسا، فيما يتعلق بالقضية الأولى قالت:« **في الثاني من هذا الشهر[نوفمبر]، وصلت سفينة بولاكر(polacre) الفرنسية إلى هنا[مدينة الجزائر] على متنها مبعوث أرسله الملك(le grand seigneur) إلى هذه الإيالة. الداي، الذي يقال إنه تلقى سرًا إشعارًا بأن سيادته كان يطلب المال، هدد المبعوث بخنقه إذا وضع رجله على اليابسة** ». (Courrier de l'Europe, 1789, p.381.). أما عن القضية الثانية فتتعلق برفض القنصل الفرنسي دفع قيمة مالية الذي طالبه بها وكيل الحرج فقالت:« **رفض القنصل الفرنسي دفع قيمة 36 من العبيد المسيحيين وممتلكات الأتراك الذين لقوا حتفهم على متن القارب الذي أغرقته فرقاطة من نابولي بالقرب من جزر هياريس (Hyères) بالجنوب الشرقي لفرنسا. يبدو أن هذا الرفض قد أثار غضبًا كبيرًا لدى وكيل الحرج من البحرية الذي قدم هذا الطلب باسم الإيالة** ». (Courrier de l'Europe, 1789, p.381.).

وذكرت الصحيفة مرة أخرى أحداث من الجنوب الفرنسي وردت ضمت إحدى جلسات الجمعية الوطنية الفرنسية التي وقعت يوم السبت 3 جويلية 1790، نشرتها في عددها الصادر يوم 13 جويلية، تتعلق باحتجاز جزائريين لسفينتين (صقلية، جنوية) بسواحل مدينة طولون، ويبدو أن سفنا فرنسية قد أخذتهما واحدة من جزر هييريس، والأخرى في ميناء طولون. فقالت: «**حدث ثان وقع في طولون، استولى بعض القراصنة الجزائريين على سفينتين، إحداهما صقلية والأخرى من جنوة، كان هؤلاء في حالة حرب مع هاتين القوتين، وتم أخذ إحدى السفن التي تم الاستيلاء عليها من الخاطفين، في نطاق منطقة ميناء هييريس.أما الآخر فاختطف بميناء طولون**». أما موقف البحارة الجزائريين الذين طالبوا بالغنيمتين جعلت تجار مارسيليا يضغطون على حكامهم ما جعل الملك الفرنسي يبلغ حكام الجزائر بالقرارات التي اتخذها من إعادة السفينة ومعاقبة المتسببين في ذلك. (Courrier de l'Europe, 1790, p.31.).

ومن مدينة جنوة أوردت الصحيفة تقريرا مؤرخا في15 نوفمبر 1791 نشرته في عددها الصادر يوم 16 ديسمبر، تحدث عن قيام رجل سياسي فرنسي يدعى دي سيمونفيل(de Sémonville)(1759-1839) بإرسال عدد من العبيد إلى الجزائر كان الداي طلبهم، وفيما يلي النص الحادثة:« **لم يكد السيد دي سيمونفيل (de**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

(Sémonville على علم بالتصرفات العدائية لداي الجزائر حتى انشغل بنشاط لا مثيل له في اتخاذ جميع الوسائل لمنع حدوث ما يسبب الذعر في جميع المدن التي تمارس التجارة في البحر الأبيض المتوسط. وبعد حصوله على العبيد الذين طلبهم الداي، قام بتجهيز سفينة على نفقته الخاصة لنقلهم إلى الجزائر العاصمة. وتمتد وطينته المشتعلة قبل كل شيء إلى ما يمكن أن يساهم في ازدهار وطنه. لو كان لدى جميع الوزراء الفرنسيين لدى القوى الأجنبية نفس مشاعر السيد دي سيمونفيل، لما شهدنا بالتأكيد كل هذا العدد من مشاهد الاضطهاد التي تم تنفيذها ضد مواطنيهم ».(Courrier de l'Europe, 1791, p.394.).

وضمن تقرير عن جلسة من الجمعية الوطنية الفرنسية التي جرت يوم الثلاثاء مساء يوم 16 أوت من سنة 1791، نشرته الصحيفة في عددها الصادر يوم 23 أوت، أعلنت فيه خبر وفاة الداي محمد بن عثمان باشا وتطلعات فرنسا مع الداي الجديد، فقالت:« **يعلن السيد دي لوفلارت (de Leflart)، باسم وزير البحرية، وفاة داي الجزائر، والتصرفات المواتية لخليفته لفرنسا. ويطلب الأخير أن يتم نقل السفير الذي سيرسله إلى القسطنطينية ليحمل خبر تنصيبه إلى هناك بواسطة فرقاطة فرنسية. الجمعية تخول وزير البحرية سحب فرقاطة متمركزة في كورسيكا استجابة لرغبة قائد الجزائريين**». (Courrier de l'Europe, 1791, p.131.)

3. العلاقات مع الدول الإيطالية

تعد المدن الإيطالية من بين أهم المناطق المتوسطية التي كانت السفن الجزائرية تتردد عليها، خلال نشاطها البحري في القسم الشرقي لحوض المتوسط. وكانت خلال هذه الحركة تقع اشتباكات مع السفن الإيطالية. ولهذا فقد ذكرت صحيفة "بريد أوربا" عدة صور هذه الاشتباكات، التي كانت تقع في كثير من الأحيان في الجنوب الإيطالي (بالقرب من سواحل الصقليتين)، سردينا، وفي بعض الأحيان في السواحل الشرقية الفرنسية (ساحل بروفانس، طولون). وكانت تنتهي في بعض الأحيان إلى استيلاء البحارة الجزائريين على بعض السفن من توسكانا، البندقية، نابولي. وكانت بعض المدن الإيطالية قد عقدت معاهدة مع الجزائر ومنها البندقية، فلما كانت تتأخر في دفع الضرائب كانت الداي يهددها بالحرب، فتلجأ أخيرا إلى دفعها. وكانت مدنا أخرى قد فضلت البقاء في عداء مع الجزائر منها نابولي، لذا فإنها شاركت بقوات عسكرية إلى جانب إسبانيا في حملة بارسيلو الثانية سنة 1784. ولجأت هذه المدينة فيما بعد إلى التفاوض مع الجزائر حول تحرير الأسرى وعقد معاهدة، فنجح مفوضها في الأولى وفشل في الثانية. وفي أحد أعدادها ذكرت الصحيفة خروج سفن جزائرية للغزو رغم تفشي مرض الطاعون في البلاد. كما أوردت مصير بعض السفن الجزائرية التي تم الاستيلاء عليها خلال المواجهات مع السفن الإيطالية، وردود فعل دايات الجزائر. إلى جانب هذه الحالات ذكرت الصحيفة مظاهر أخرى من الاشتباكات مثل مساعدة الجزائر لتونس حين قصفت البندقية مدينة صفاقص، ومساعدة يهود ليفورن الكورسيكيين بعدد من المدافع ضد الجزائريين، ورفع السفن الجنوية لرايات إسبانية على سفنها ما جعل الجزائر تستأنف مهاجمتها للسفن الإسبانية. وفيما ذكر لهذه الحالات وفق ما ورد في الصحيفة.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ذكرت الصحيفة خبرا مقتضبا من مدينة الجزائر مؤرخا في 25 ديسمبر 1776 في عددها الصادر يوم 11 فيفري 1777، فحواه تأخر البندقية في دفع الإتاوات السنوية للجزائر، ما جعل الداي يستدعي القنصل وإعلامه بأنه أعطاه ثلاثة أسابيع فقط للوفاء بهذا الواجب، الذي انتهى، ثم طلب منه المغادرة ليعلم ذلك جمهوريته أن إيالة الجزائر أعلنت الحرب عليها على بلاده. غير أن ذلك لم يتم لوصول الإتاوات في اليوم الموالي. (Courier de l'Europe, 1777, p.239.) وأضافت صحيفة "غازيت دي كولونيا" (Gazette de Cologne) في عددها الصادر في نفس اليوم خبرين آخرين عن الواقعة وهما: الأول تاريخ استدعاء الداي للقنصل يوم 7 أكتوبر 1776، والثاني أن الهدايا قد وصلت إلى الجزائر على متن سفينة انكليزية[2]. (Gazette de Cologne, 1777, p . 57.)

وفي ركن "Aricles Divers"القار في الصحيفة الخاص بالأخبار المتعلقة ببريطانيا المؤرخ في 7 جانفي 1783، الصادر في عددها يوم7 جانفي 1783، وردت أنباء للصحيفة من ليفورنو بتاريخ 18 ديسمبر 1783 عن إعادة سفينتين توسكانيتين مع بضائعهما بأمر من الداي كان قد استولى عليهما بحار جزائري، وفيما يلي النص:« **أُرسلت أنباء من ليفورنو في 18 ديسمبر [1782]، مفادها أن سفينة تجارية قادمة من الجزائر قد استقبلت رسائل، وأن السفينتين التجاريتين التوسكانيتين، اللتين نقلتهما سفينة خاصة جزائرية إلى ميناء تونس، أُعيدتا بأمر من باي[الداي] الجزائر مع حمولاتها وجميع أمتعتها... قام الباي بمعاقبة قبطان القرصان، لأنه استخدم بشكل خاطئ أمرًا سياديًا مفترضًا لارتكاب هذا الهجوم... ولهذا السبب ننتظر هذين السفينتين بلا انقطاع**».(Courier de l'Europe, 1783, p.21.) .

وفي خبر من مدينة نابولي مؤرخ في 20 ماي 1784، الصادر في عددها يوم 8 جوان 1784، ورد فيه الاستعدادات القائمة في نابولي من أجل المشاركة في حملة بارسيلو (Barcelo) الثانية على مدينة سنة 1784. فقالت: « **إننا نعمل بنشاط كبير على تسليح السرب الذي يجب أن يتحد مع سرب صاحب الجلالة المتعلق بالحملة الموجهة ضد مدينة الجزائر** ».(Courier de l'Europe, 1784, p. 362.) . ومن مدينة نابولي في عددها الصادر في 15 جوان 1784، تحدثت عن تحرك السفن لتلتحق بالأسطول الإسباني، فقالت:« **استغل السرب الذي كان يستعد لفترة طويلة في هذا الميناء الرياح المواتية الليلة الماضية للانضمام إلى الأسطول الإسباني المتجه نحو مدينة الجزائر**».(Courier de l'Europe, 1784, p. 378.) . وفي نفس الموضوع أوردت الصحيفة خبرا من نابولي، مؤرخا في17 جوان الصادر في عددها 27 جويلية 1784، فقالت:« **لقد أدلينا للتو بصلوات علنية من أجل نجاح الحملة ضد الجزائر العاصمة؛ تم وضع سربنا تحت حماية القديس أنتوني بادوا(St. Antoine de Padoue)** ».(Courier de l'Europe, 1784, p.57.). وفي رسالة مؤرخة في 18 ديسمبر1784 من مدينة فيلماوث (Falmouth) بالجنوب الغربي لبريطانيا، نشرتها الصحيفة يوم28 ديسمبر، ورد فيها خبر استيلاء الجزائريين على سفينة من توسكانا وكان الأمل في قنصل بريطانيا في الجزائر التدخل لردها. فقالت:« **لقد تلقينا برقيات من الكابتن راتل سنيك(Rattlesnake)، أن السفينة الحربية،**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أعلنت أن الجزائريين احتجزوا سفينة "الدوقية الكبرى" (Grande-Duchelle) التابعة لتوسكانا (Toscana)، لعدم حيازتها على جواز سفر، هذه السفينة سيئة الحظ استسلمت العام الماضي من ليفورنو(Livorno) إلى مينوركا(Minorca)، عندما تم اختطافها على يد البحارة العبيد، الذين أُعدموا في زانتس (Zante)، حيث أبحرت السفينة عائدة إلى إنجلترا، برفقة السفينة الشراعية التي ذكرناها للتو. ويأمل قنصلنا في الجزائر، أن يتم إطلاق سراحها».(Courier de l'Europe, 1784, p.413.).

وتلقت الصحيفة تقريرا من تونس بتاريخ 21 أفريل 1785، تم نشرته في عددها الصادرة يوم 13 جوان يتعلق بقنبلة البندقية لمدينة صفاقص، والمساعدات العسكرية التي وصلتها من الجزائر وكذلك من طرابلس، فقالت:« **قيل إن سرب البندقية قصف قلعة صفاقس، وأحدث أضرارًا جسيمة، وانسحب بنظام كبير.أعلمتنا الرسائل القادمة من تونس أنها على العكس من ذلك، باءت بالفشل، وأنه من المشكوك فيه أن يقوم الفارس إيمو(Emo) بهجوم جديد، دون أن يفشل في مشروعه، بسبب المساعدات الوفيرة التي تأتي من الجزائر وطرابلس...أن[الداي] الجزائر قد أرسل عددًا كبيرًا من الزوارق الحربية إلى هناك، ويعد بالمزيد منها.نحن نعمل ليلا ونهارا لترميم القلاع والتحصينات وصناعة المدافع».**(Courier de l'Europe, 1785, p. 369.).

ووصلت إلى الصحيفة من الجزائر بعض الأخبار بتاريخ 29 ماي 1785، صدرت في عددها ليوم 5 أوت، منها ما يتعلق دفع البندقية الضرائب للجزائر، فقالت: « **دفع البنادقة أيضًا هداياهم السنوية البالغ 8500 دوكات بندقية (ducats de Venise)، وهو نفس المبلغ تقريبًا لما تبقى من دفع للقنصلية. هذا هو ثمن استمرار السلام بين إيالتنا والجمهورية** » .(Courier de l'Europe, 1785, p.81.)

وورد إلى الصحيفة من مدينة نابولي بتاريخ 9 سبتمبر 1785 الصادر في عددها ليوم 14 أكتوبر السنة خبر يتعلق باستيلاء جزائريين على سفينة بندقية محملة بالبضائع، فقالت:« **يواصل القراصنة الجزائريون تعطيل تجارتنا بأكبر قدر من الجرأة. لسوء الحظ، هلكت سفينة من البندقية وهي عائدة من تريست (Trieste)، شديدة الحمولة، بالقرب من كابري (Capri)، لكن أفراد الطاقم نجوا**».(Courier de l'Europe, 1785, p.242.)

وتلقت الصحيفة خبرا من مدينة ليفورن بتاريخ 28 فيفري 1786، الصادر في عددها ليوم 17 مارس من نفس السنة، يتعلق بتقديم يهود ليفورن عددا كبيرا من قطع المدفعية إلى الكورسيكيين من أجل حماية تجارتهم، والقيام بعدد آخر من الامتيازات في الجزائر.(Courier de l'Europe, 1786, pp.169-170.)

وأوردت الصحيفة خبرا من مدينة البندقية بتاريخ 19 جويلية 1786، الصادر في عددها ليوم 15 أوت من نفس السنة، يتعلق باعتراض أربعة سفن جزائرية لسفينة من البندقية عند الساحل الإسباني واستنجاد البنادقة بالإسبان.« **بعد أن واجهت إحدى سفننا التجارية على سواحل إسبانيا ثلاثة غليوطات جزائرية وشباك واحد، أراد هؤلاء القراصنة دخولها، ورفضوا أن تكون جمهوريتنا في سلام مع الجزائر... لكن سفينتنا لم تكن بعيدة من ميناء صغير مهجور بالقرب من بايون(Bayonne) في غاليسيا(Galicia)، دخلت إليه لحمايته من**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إزعاجات القراصنة. ثم ركبوا قارب الشباك ودخلوا الميناء وهم يصرخون على شعبنا بالاستسلام. لكنهم أطلقوا النار على جانب واحد من سفينتهم، وأغرقوا القارب والجزائريين الذين كانوا فيه. أرسل قبطان السفينة على الفور طلبًا للمساعدة إلى قنصل البندقية المقيم في بايون، نظرًا لأن البرابرة استمروا في الوقوف على مرأى من هذا الميناء واثقين من تفوقهم، حيث كانت سفينتنا تحتوي على أربعة مدافع فقط واثني عشر من أفراد الطاقم. نأمل ألا يكون لهذه القضية أي عواقب مؤسفة....» .(Courier de l'Europe, 1786, p. 98.)

وأوردت الصحيفة خبرا مقتضبا من القسطنطينية بتاريخ 9 أوت 1786، الصادر في عددها ليوم 26 سبتمبر من نفس السنة، يتعلق باستيلاء أسطول جزائري على سفينة روسية وسفينتين من نابولي وسفينة من سردينيا، حيث قالت:« **استولى أسطول جزائري في البحر الأبيض المتوسط على سفينة روسية وسفينتين من نابولي وواحدة من سردينيا واثنتان من جنوة».**(Courier de l'Europe, 1786, p.193.)

ومن مدينة ليفورن وصل إلى الصحيفة تقريرا بتاريخ 5 ماي 1787، الصادر في عددها ليوم 29 ماي يتعلق بوصول سفينة إيطالية من راغوسا (Ragusa) إلى ليفورن، قادمة من الجزائر، وحملت معها أخبارا عن عدد الموتى في الجزائر بسبب الطاعون، ورغم ذلك خرج البحارة الجزائريون للغزو واستيلائهم على 3 سفن من نابولي، كما احتوى التقرير على شكوى نابولي إلى الداي، وقضية ثمن الأسرى الإسبان في الجزائر. ففيما يتعلق بالخبر الأول قالت: « **رست أمس بهذا الميناء سفينة من راغوسا قادمة من الجزائر؛ قد جلبت أخبارا مؤسفة من هذه المدينة، في غضون عشرين يومًا، الشهر الماضي [أفريل]، مات أربعة آلاف شخص هناك، وأدى معدل الوفيات إلى مقتل أكثر من 300 شخص يوميًا عندما غادرت [الجزائر]؛ ومع ذلك، فقد خرج قراصنة هذه الإيالة، واستولوا بالفعل على ثلاث سفن نابولية** ». وفيما يتعلق بالشكوى التي قدمتها نابولي إلى الداي بدعوى خرق الهدنة فقالت:« **وتوجه محافظ نابولي على الفور إلى الداي لتقديم شكواه ضد هذا الانتهاك للهدنة التي أبرمها...رد داي على هذه الشكاوى بأن هذا التعليق القصير يتعلق فقط بالسفن الحربية النابولية...** ».أما عن التفاوض بشأن أثمان الأسرى مقارنة بنظرائهم النابوليتانيين فقالت:« **القنصل الإسباني، بالسهولة التي أظهرها للداي من خلال الانصياع لكل ادعاءاته، والتعالي وحتى الحماسة التي أظهرها في التعامل مع فداء العبيد بسعر باهظ، أعلى من سعر النابوليتانيين، وأعلى بكثير من التي عرضها الكونت إكسبيلي، أصبحت الآن مجبرة على الاستسلام للمطالب الجديدة...** ».(Courier de l'Europe, 1787, p.355.).

كانت العديد من سفن الدول الأوربية التي ليست لها اتفاقيات مع الجزائر، تلجأ إلى رفع رايات دول أخرى التي هي في حالة سلم مع الجزائر، وكانت السفن الجنوية قد لجأت إلى رفع العلم الإسباني، ما جعل الجزائر تهاجم السفن الإسبانية. في هذا الصدد ورد إلى الصحيفة خبر من مدينة قادش بتاريخ 29 جويلية1787 نشرته في عددها الصادر يوم 17 أوت من نفس السنة، هذا نصه: « **علمنا أيضًا أن القراصنة الجزائريين يستأنفون أعمالهم العدائية ضد سفننا، وأن الداي كان مصممًا على القيام بذلك، لأنه كان يعتقد أن نصيحة الملك سمحت للسفن الجنوية برفع العلم الإسباني».**(Courier de l'Europe, 1787, p.106.)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ومن مدينة نابولي وصل إلى الصحيفة خبرا بتاريخ 31 جويلية 1787، صدر في عددها ليوم 31 أوت من نفس السنة، يتعلق بعودة سفينة حربية من الجزائر إلى نابولي، تفاوض قائدها مع الجزائريين حول تحرير الأسرى وعقد معاهدة، فنجح في الأولى وفشل في الثانية، فقالت:« **دخلت السفينة الحربية القديس جواكيم (St. Joachim) إلى مينائنا عائدة من مدينة الجزائر ومن هناك أعادت العميد دون جوان توماس (Juan Thomas). ويقال إن هذا الضابط كان مكلفًا، بصفته مفوض الملك، بالتعامل مع الجزائريين من أجل فداء عبيد نابولي، وكذلك إبرام معاهدة سلام: وقد نجح في الجزء الأول من هذه المهمة؛ ...حصل على الحرية للسجناء التعساء المحتجزين ... لكن سوء نية الإيالة لم تسمح له بإبرام معاهدة هدنة دائمة**». (Courier de l'Europe, 1787, p.137.)

وأوردت الصحيفة خبرا من مدينة نابولي بتاريخ 24 ديسمبر 1787، الصادر في عددها ليوم 22 جانفي من سنة 1788، يتعلق باستيلاء سفينتين من صقلية على سفينة جزائرية في سواحل موغادور على المحيط الأطلسي، ثم إطلاق سراحها بعدما تدخل أحد البحارة الجزائريين في إنقاذ شاب ابن أحد القادة. فيما يتعلق بحجز السفينة الجزائرية قالت: « **طاردت مركبتان صقليتين من نوع غالير (galère)، أثناء رحلة بحرية على مقربة من موغادور(Mogador) على ساحل أفريقيا، سفينة جزائرية مكونة من 20 مدفعًا واستولت عليها، وكان طاقمها مؤلفا من 100 رجل، ولم تغادر الميناء إلا في صباح نفس اليوم. تم إرسال هذا الغنيمة هنا؛ وبينما كانت هذه السفينة راسية في الميناء، تحت حراسة 300 جندي، أصيب شاب كان يسبح في البحر بتشنج عضلي، واختفى عن أنظار العديد من المتفرجين، الذين ظلوا بلا حراك، ولم يفعلوا أي محاولة لإنقاذه**». وعن تدخل أحد الأسرى لإنقاذ الشاب الميسحي قالت:« **أحد القراصنة الأسرى، بعد أن شاهد هذا الحادث ... ألقى بنفسه على الفور في البحر، وسبح نحو المكان الذي رأى فيه الشاب يختفي، وعندما عاد إلى الماء، أخذه الأسير بين ذراعيه. وحمله وهو يسبح إلى الشاطئ، حيث أعاده إلى رشده، ومن هناك نقله إلى والده مركيز البلوشي (le marquis de Balucchi)**» . وتعرضت الصحيفة في تقريرها إلى مساعي والد الشاب لدى حاكم المنطقة يتوسل إليه بإطلاق سراح الأسير، فقالت: « **ذهب هذا السيد على الفور إلى القصر، وقدم نفسه إلى جلالة الملك، برفقة الجنرال أكتون(Acton)، وألقى بنفسه عند قدميه، وطلب حرية الأسير الشجاع**». أما عن رد الحاكم، وإطلاق سراح السفينة وعودتها إلى الجزائر فقالت: «**قال الملك: "طلبك عادل، الأسير لك، ويمكنك التخلص منه بالطريقة التي تراها مناسبة؛ اللأسرى الآخرون هم ملكي، ووفقًا لقوانين الحرب، يجب أن يظلوا في العبودية الأبدية؛ لكن منذ تلك اللحظة أصبحوا أحرارًا. ...لماذا لا يحصل الرجل الفاضل والشجاع، الذي خاطر بحياته لإنقاذ عدوه، على عفو من الملك لعدد قليل من مواطنيه؟". وفي اليوم التالي، صدر أمر بالإفراج عن السفينة الخاصة الجزائرية، التي أبحرت مرة أخرى إلى الجزائر، وسط تصفيق عدد كبير من الناس**» (Courier de l'Europe,1788, p. 49).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وكانت بعض المواجهات بين البحارة الجزائريين والإيطاليين تقع في نطاق السواحل الفرنسية، وذكرت الصحيفة خبرا من مدينة باريس بتاريخ 24 جويلية 1788،الصادر في عددها ليوم 1 أوت، يتعلق بمطالبة داي الجزائر بتعويضات مالية قدرها (600 ألف جنيه استرليني) بسبب مطاردة سفينة حربية من نابولي في ساحل بروفانس الفرنسية(Courier de l'Europe, 1788, p.239.). وفي حادثة مشابهة وردت في رسالة من مدينة طولون بتاريخ 11 جويلية 1788، نُشرت في عددها ليوم 8 أوت 1788، تتعلق بإغراق سفينة من نابولي لسفينة جزائرية بالقرب من طولون، هذا ما أغضب الداي فرفض دخول سفينة "بيليت" (Belette) الفرنسية إلى ميناء الجزائر، ويُزعم أيضًا أن القنصل الفرنسي [Jean Batiste-Michel de Kercy (1782-1791) Plantet, 1889,p.588,] في الجزائر العاصمة قد سُجن.(Courier de l'Europe,1788 p.92).

ونشرت الصحيفة خبرا في ركن "نشرة لندن" القار فيها بتاريخ 11 سبتمبر 1789، يتعلق بأحداث معركة بحرية بين فرقاطة من توسكانا وسفينة جزائرية قرب جزيرة كورسيكا فقالت:« **نعلم من رسالة من ليفورنو أن فرقاطة توسكانا، مكونة من 36 مدفعًا، عادت إلى الميناء، بعد اشتباك قامت به، على مرأى من جزيرة كورسيكا، مع سفينة جزائرية مكونة من 24 مدفعًا، غرقت بعد معركة شديد القتال، ولقي جميع أفراد طاقم هذه السفينة حتفهم. وفقدت الفرقاطة 30 رجلاً وأصيب 7 آخرون بجروح. لقد تضررت معداتها بشكل كبير، ولن تعود إلى البحر في أي وقت قريب**».(Courier de l'Europe, 1789, p.167.) .

وورد إلى الصحيفة خبرا مقتضبا من مدينة جنوة بتاريخ 17 أكتوبر 1789 صدر في عددها يوم 13 نوفمبر من نفس السنة، يتعلق بدخول طاقم سفينة نابوليتانية من نوع ترتان إلى ميناء جنوة التي كان الجزائريون قد احتجزوها في خليج كاتالونيا، وزورق كان على متنه بحارة نهبت سفينتهم بالقرب من جزيرة بونتيا(Pontia) . (Courier de l'Europe, 1789, p.309.).

4. العلاقات مع مالطا

شهدت مالطا تحولا كبيرا حينما تنازل شارل الخامس (Charles V) عن الجزيرة لفرسان القديس يوحنا في عام 1530. بعد ما طردهم سليمان القانوني من رودس أمام في عام 1522، وكان فرسان القديس يوحنا قد تنقلوا بين العديد من المناطق في البحر المتوسط، خلال الفترة ما بين 1522 و1530. منها كانديا(Candia) ، وميسينا(Messina)، تشيفيتافيكيا(Civitavecchia)، أربع سنوات في فيتربو(Viterbo)، ثم نيس(Nice)، وصقلية(Sicily).(Grech (2020, p.36)). وخلال هذه التنقلات كان الفرسان يسعون إلى العودة إلى رودس فدخلوا في مفاوضات مع الإمبراطور شارل الخامس للحصول على مالطا. وقد تأخر قبول الإمبراطور على الطلب حتى أكتوبر 1530، حين سقط بنيون الجزائر (Penon d'Argel) في 27 مايو 1529 في يد خير الدين بربروس، ما أدى بالإمبرطور إلى التنازل عن مالطا وطرابلس لفرسان القديس يوحنا في 24 مارس 1530.(Fontenay, (2003), pp.19-20).وقد ظلت الجزيرة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بصقلية منذ أن توافقت

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التنظيم مع الطموحات التوسعية لنائبي الملك في صقلية الإسبانية في شمال إفريقيا. وكان التنظيم مستعدة دائمًا للإبحار جنبًا إلى جنب مع القوى المسيحية الأخرى في جهود مشتركة ضد التهديد العثماني. (Abela J. & Buttigieg E. (1624),p.52).

أما ما يتعلق بالعلاقات الجزائرية المالطية خلال الفترة الحديث فتميزت بالتوتر والمواجهات الحربية بين سفن البلدين خلال الفترة الحديثة ومنها على الخصوص الفترة المحددة في موضوع الدراسة من خلال الصحيفة، التي أوردت نصوص كلها تتعلق بهذا الجانب، تعرضت إلى المعارك البحرية بين سفن الجزائرية والمالطية قرب السواحل الإيطالية، في مسينا وليفورن. وقد نتج عن هذه المعارك استيلاء الجزائريين على بعض سفن خصومهم مثل ما حدث قبالة ميناء ماهون الإسباني. كما ذكرت الصحيفة شؤون أخرى للصراع بين سفن الطرفين منها إعداد مالطا 6 سفن للاشتراك في حملة بارسيلو ليسنة 1784، ورسو أسطول مالطي في ميناء الجزائر مطالبا الداي استعادة 3 عبيد، وكان الرد عليهم بالقصف، فاسحبوا، كما ذكرت تكريم قائد تنظيم مالطا لسيدة تدعى دوفرينوا (Dufrenoi) بسبب مقاومتها لبحار جزائري، وفيما عرض لهذه الأحداث:

ورد إلى الصحيفة خبرا من مدينة ليفرون الإيطالية بتاريخ 15 أوت 1784، ورد في عددها الصادر يوم 7 سبتمبر 1784، يتحدث عن استيلاء ثلاثة بحارة جزائريين على سفينة مالطية قبالة ميناء ماهون، هذا نصه: « **لقد تلقينا للتو نبأً مفاده أنه تم الاستيلاء على سفينة كبيرة قبالة سواحل مالطا بعد اشتباك دموي قام به ثلاثة قراصنة جزائريين؛ وقع القتال على مرأى من الجميع وبالقرب من مدخل ميناء ماهون(Mahon): كان يقود السفينة المالطية شوفالييه إسبيرتي (Chevalier Espierti)، الذي أطلق البرابرة النار عليه، في اللحظة التي رأى فيها هذا الرجل الشجاع أن طاقمه يقتلون، قرر أن يلقي بنفسه في البحر، لتجنب الوقوع في قبضة هؤلاء البرابرة**». (Courrier de l'Europe, 1784, p. 103.).

وفي تقرير من جزيرة مالطا بتاريخ 18 فيفري 1785 أوردته الصحيفة في عددها الصادر يوم 5 أفريل من السنة ذاتها عن إعداد ستة سفن لإرسالها إلى أسبانيا بغية تنظيم حملة محتملة ثالثة ضد الجزائر إثر حملتي بارسيلو (1783 و1784). وفيما يلي النص: « **نحن مشغولون هنا ببناء سفينتين حربيتين كبيرتين، نيابة عن ملك إسبانيا، على طراز السفن لتنظيمنا [تنظيم فرسان مالطا]؛ وأربع سفن خط (vaisseaux de ligne) الذين دخلوا مينائنا وأحضروا الطواقم اللازمة لتسليحهم ونقلهم إلى أحد موانئ إسبانيا. إن هذه الأحكام وغيرها، التي أمر بها صاحب الجلالة الكاثوليكي [كارلوس الثالث–Carlos III]، لا تترك مجالا للشك في أنه يجري التخطيط لحملة ثالثة ضد الجزائر، تشارك فيها قوات ديننا. إن تدفق الفرسان، الذين يرغبون في الاستفادة من هذه الفرصة لإنشاء قافلتهم، وخاصة الفرسان الفرنسيين، كبير جدًا لدرجة أنهم يفتقرون تقريبًا إلى أماكن الإقامة**» (Courrier de l'Europe, 1785, p. 210.).

وفي 6 ماي 1786تلقت الصحيفة تقريرا من مدينة الجزائر نشرته في عددها الصادر يوم 18 جويلية من نفس السنة يتمثل محتواه في رسو أسطول مالطي في ميناء الجزائر مطالبين الداي استعادة 3 عبيد. كما احتوت

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

على رد الداي على طلبهم. وفيما يلي النص: « **رسى أسطول من سفن ماطا المسلحة في الأيام الأخيرة في خليج هذا الميناء[الجزائر]، ورفعت علم التنظيم .أرسل الداي ليسأل القائد عن نيته: فأجاب أنهم جاؤوا للمطالبة بثلاثة عبيد**». وأضافت الصحيفة رد الداي عن طلبهم، فقالت: « **بناءً على هذا الرد، قام الداي على الفور بنقل مدفعيته إلى الميدان، وفي المساء ألقيت بعض القنابل على السفن المالطية، دون أن يكون لها أدنى تأثير، بسبب رداءة جودة المسحوق. اضطر أسطول الفرسان إلى الانسحاب** ».(Courrier de l'Europe, 1786, p. 33.)

وأوردت الصحيفة نصا آخر مصدره من مالطا بتاريخ أول جويلية 1786، في عددها الصادر يوم 25 جوياية 1786، تحدث عن تكريم قائد تنظيم مالطا لسيدة تدعى دوفرينوا (Mme. Dufrenoi) بسبب مقاومتها لبحار جزائري، هذا نصه: « **أرسل السيد الكبير [قائد تنظيم مالطا]مؤخرا زوجا من الأساور المصنوعة من الياقوت الفاخر إلى السيدة دوفرينوي(Mme. Dufrenoi)، نظرا للتصرف الشجاع والبطولي الحقيقي الذي أظهرته هذه السيدة ضد قرصان جزائري هاجم السفينة التي كانت على متنها. هذه السفينة التي كانت متجهة إلى جنوة، بعد أن اقتحمها البرابرة، تعرضت لسوء المعاملة من الهجوم الأول لدرجة أنها تعرضت لخطر الغرق**». وأضافت الصحيفة عن مقاومة طاقم السفينة فقالت:«**قام طاقم السفينة الجنوية، بأداء قتالي شجاع وعنيد جنبًا إلى جنب، ما أجبر القرصان على المغادرة. وصلت السيدة دوفرينوي إلى الميناء، واستقبلها المركيز دي سانت كريستو(Saint Christeaux)، الذي أثنى عليها، وتوّجها بأكاليل الغار، وأرسل صورتها إلى ملكة فرنسا [ماري أونطوانيت Marie-Antoinette]**». (Courrier de l'Europe, 1786, p. 49.).

ومن المواقع التي كانت تحصل فيها الاشتباكات بين السفن الجزائرية والمالطية جنوب إيطاليا، وفي هذا الصدد أوردت الصحيفة تقريرا من مدينة ليفورن (Livourne) بتاريخ 15 ديسمبر 1786 في عددها الصادر يوم 16 جلنفي 1787، تحدثت فيه عن معركة بحرية بين سفن جزائرية ومالطية بالقرب مضيق ميسينا(Messina) جنوب إيطاليا، وقعت ما بين وقت الظهر إلى الليل. وحسب الجريدة كانت الخسائر كبيرة للطرفين. وفيما يلي نص التقرير:« **إذا صدقت الشائعات العامة، فإن الأسطول المالطي التقى بأسطول الجزائريين، في الرابع من هذا الشهر[ديسمبر] عند الظهر،على بعد حوالي عشرة فراسخ من ميسينا، وكان هناك قتال عنيف ودموي استمر حتى الليل**». وعن الخسار المادية قالت: « **يقال أن سفينة القيادة الجزائرية تحطمت في ذروة القتال، ولم يسلم أي رجل من طاقمها. فقد المالطيون سفينتين، غرقت إحداهما واحترقت الأخرى، بالإضافة إلى ثلاثة شيبيك وغالير. وخسر الجزائريون، بالإضافة إلى قائدهم، اثنين من الشباك وزورقين وسفينة من نوع بولاكر(polacre) وغالير بالمجاديف**». ووصفت الحالة القتالية لكل طرف، كما أنها لم تتوصل إلى أي جهة كان الانتصار، وذلك في قولها:«**قاتل المالطيون بشجاعة كبيرة، والقراصنة بطريقة يائسة، لكننا لا نعرف بعد أي جانب انتصر. هناك من ينسبه هنا إلى المالطيين، وآخرون يخشون أن يكون العكس، لأن الأسطول عاد إلى مالطا في أكثر حالاته تهالكا، دون أي غنيمة**».أما عن الخسائر البشرية فحددت

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الصحيفة عدد القتلى الجزائريين، أما عن الخسائر البشرية المالطية فاكتفت بالقول أنها كانت كبيرة جدا، حيث قالت: « **تقدر خسائر الجزائريين في هذه المعركة بأكثر من 1800 رجل، ولا بد أن خسائر المالطيين كانت كبيرة جدًا أيضًا، لأن أطقم سفنهم الحربية كانت كثيرة جدًا**». (Courrier de l'Europe, 1787, pp. 33-34).

مرة أخري أوردت الصحيفة خبرا وصلها من مدينة ليفورن بتاريخ 28 فيفري1787 في عددها الصادر يوم 3 أفريل من السنة ذاتها، يتعلق بوقوع معركة بحرية بين سفينة جزائرية ومالطية بالقرب من ميناء مدينة ليفرون. أما عن نتائج المعركة فكانت الخسائر كبيرة لدى الجانبين:« ...**كانت المذبحة كبيرة من كلا الجانبين. كلتا السفينتين في حالة سيئة للغاية. أصيب القائد المالطي ومعظم ضباطه. قُتل القبطان الجزائري واثنين من ضباطه الكبار، ولقي معظم طاقمه حتفهم. تم العثور على متن السفينة على غنائم هائلة مأخوذة من سفن من دول مختلفة وكمية كبيرة من الفضة من البرتغال**»(Courrier de l'Europe, 1787, p. 227.).

ومن نفس المكان أوردت الصحيفة خبرا وصلها من مدينة ليفورن بتاريخ 8 جوان1787 في عددها الصادر يوم 17 جويلية من نفس السنة، يتعلق بوقوع معركة بحرية بين سفن جزائرية ومالطية في ميسينا (Messina) الإيطالية، في يوم 30 ماي 1787. يتعلق بأحداث معركة بين سفن جزائرية ومالطية في ميسينا، كما تحدث التقرير عن انتشار وباء الطاعون في الجزائر. فيما يتعلق ببداية المعركة وسير أحداثها قالت الصحيفة: « **في 30 ماي الماضي، اندلعت معركة دامية على مرمى البصر من ميسينا، بين سفينة حربية مالطية وقرصان جزائري بنفس القوة. بدأ الجزائريون الهجوم بشن هجوم على المالطيين مما أدى إلى إزالة صاريهم وقتل أو جرح 20 رجلاً. لقد ردوا على النار بشجاعة كبيرة. واستمرت المواجهة قرابة الساعتين. اشتعلت النيران في السفينتين، لكن سرعان ما تم إخمادها بفعل نشاط الطاقم. وعلى الرغم من هذا الوضع الخطير، إلا أنهم لم يتوقفوا عن القتال بكل عزيمة، مصممين على الهلاك أو الانتصار**». واصلت الصحيفة حديثها عن أحداث المعركة وخاصة ما تعلق بصعود البحارة الجزائريون على متن السفينة المالطية، وعن نتيجة هذه المواجهة قالت: « **قُتل الفارس الشجاع الذي كان يقود السفينة المالطية بطلقة مدفعية، بينما كان يُثبت العلم على الصاري. لكن موته لم يبطئ جهود طاقمه. لم يظهر القراصنة أقل جرأة، حيث أطلقوا النار بشكل مستمر من جميع أجزاء سفينتهم. في اللحظة التي كانوا فيها قريبين بدرجة كافية من بعضهم البعض للصعود على متن السفينة، قفز أكثر من 60 من هؤلاء البرابرة، وعلى رأسهم ضابط، على متن السفينة المالطية وسيفهم في أيديهم، وأقسموا ألا يعطوا أو يأخذوا أي ربع. أنتج هذا العمل الجريء واحدة من أفظع المعارك التي لم يسبق لها مثيل، بالمسدسات والرماح، والتي استمرت حتى مقتل الجزائريين وقائدهم الشجاع** ». وواصلت الصحيفة في تقريرها عن بقية أحداث المعركة التي وقع فيها تفوق الجزائر رغم أن سفينتهم قد أصيبت بأضرار كبيرة لدرجة أن التقرير شك في قدرتها إلى الوصول إلى الجزائر، فقالت: « **لم تمنع المذبحة القراصنة من القيام بالصعود مرة أخرى، حيث أُجبر المالطيون، الذين غمرتهم الأعداد، على الاستسلام؛ ولكن قبل أن يتمكن الكفار[المقصود بهم**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الجزائريون] من الاستيلاء على السفينة، قفزت في الهواء، وهلك جميع من كانوا على متنها، باستثناء عدد قليل من البحارة المالطيين الذين فروا بين الحطام، واستقبلهم في اليوم التالي قارب نابولي الذي نقلهم إلى نابولي. وأكدوا أن جسم السفينة الجزائرية تعرض لأضرار بالغة أثناء الاشتباك، وكذلك أشرعتها وحبالها، وأنه لم يتبق على متنها سوى عدد قليل جدًا من الرجال، بحيث كان من المستحيل الوصول إلى الجزائر العاصمة».(Courrier de l'Europe, 1787, p. 33-34.).

وفي نهاية التقرير تحدثت الصحيفة عن انتشار وباء الطاعون في الجزائر، وذكرت تخوفها من انتقاله إلى أوربا نظرا للقرب الجغرافي بين ضفتي البحر المتوسط، ثم ذكرت تجربة مارسيليا في القضاء على الوفاء المذكور الذي وقع في سنة 1720. وفيما يلي بقية النص: « **إن الخراب المستمر الذي يحدثه الطاعون على سواحل أفريقيا، على مرمى البصر من أوروبا تقريبًا، مثير للقلق للغاية، خاصة في هذا الموسم؛ فالحجر الصحي الملتزم به بصرامة لا يكاد يكفي للطمأنينة ضد هذه الآفة. المسافة بين الجزائر العاصمة وجزيرة مايورقة صغيرة جدًا بحيث يمكن أن تنتقل العدوى إلى هناك عن طريق الرياح الجنوبية. يذكر مؤلف فرنسي أنه عندما اجتاح الطاعون مرسيليا عام 1720، تم الحفاظ على المدن المجاورة، مثل إيكس(Aix)، سيت (Cette)، وآرل (Arles)، وبشكل عام المقاطعة بأكملها؛ ونصح الأطباء السكان بوضع أوعية مملوءة بالقطران على نوافذهم، وإشعال البخور أو الجلبانوم، أو حتى القار العادي، ورش أرضيات منازلهم بالشيح؛ وقد حققت هذه الاحتياطات النجاح المأمول؛ وعندما اعتمد المرسيليين هذه الطريقة، تضاءلت الحوادث شيئًا فشيئًا، واختفى المرض في غضون أسبوعين».** (Courrier de l'Europe, 1787, p. 33-34.).

5. العلاقات مع النمسا

يعود تاريخ انفتاح النمسا على بحر الأدرياتيك إلى سنة 1382، عندما قررت تريست (Trieste) الانضمام إلى إمبراطورية هابسبورغ القوية، بسبب الصراع والتنافس مع جمهورية البندقية، وكانت أراضي البندقية تحيط بتريست من الغرب والشرق. وهذا ما سمح للإمبراطورية النمسوية، للوصول إلى البحر (Johann,2018,p.32.). إلى جانب ذلك استفادت النمسا منذ حرب الوراثة الإسبانية ما بين (1702-1713)، من بسط نفوذها على نابولي وسردينيا وميلان والأراضي المنخفضة الإسبانية (بلجيكا حاليا) التي أصبحت تعرف باسم الأراضي المنخفضة النمساوية (البطريق& نوار، 1997، ص.218). وبهذه الصفة زاد انفتاح النمسا على منافذ بحرية جديدة في جنوب أوربا، على بحر الأدرياتيك، ومنه إلى البحر المتوسط. وكانت إمبراطورية النمسا في سلام مع الباب العالي، واعتقدت أن سفن شركة أوستند (Ostende)، التي تم إنشاؤها سنة 1723، ستكون في مأمن من قرصنة بحارة شمال إفريقيا، بحكم معاهدة بساروفيتز (1718) التي عقدتها مع الدولة العثمانية، وهذا ما جعل بعض سفنها تتعرض إلى الحجز من طرف السفن الجزائرية. وفي هذا الصدد ذكر "هامر" في كتابه "تاريخ الدولة العثمانية" نموذجا من هذه المواجهات مفادها أن الجزائريين قد استولوا على سفينة تابعة لشركة أوستند (Ostende)(Bonnassieux,1892,p.35) النمساوية عند عودتها من مدينة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المخاء (Mokha) اليمنية المطلة على البحر الأحمر، وهي محملة بالقهوة، وعلى الرغم من احتجاجات الإمبراطور، فإن الجزائريين رفضوا إعادة السفينة (Hammer, 1839, p.114). لذلك اضطر الإمبراطور إلى تقديم شكواه إلى الباب العالي. وقد أسفر تدخل الدولة العثمانية وبواسطة من الديوان إلى عقد النمسا معاهدات مع ثلاثة إيالات عثمانية في شمال إفريقيا. المعاهدة الأولى عقدت مع تونس في سنة 1725، المعاهدة الثانية عقدت مع طرابلس في السنة الموالية (1726)، أما المعاهدة الثالثة فكانت مع الجزائر في سنة 1727. كما عقدت معاهدة أخرى بين البلدين في سنة 1748(فكاير، 2024، صص. 249-258). وقد ترتب عن ذلك تعين النمسا قناصل لها في الجزائر ما بين 1748 و1764. أما ما بعد السنة الأخيرة فقد انخفض التمثيل الدبلوماسي النمساوي، حيث أصبح يمثل النمسا في الجزائر قنصل مؤقت أو وكيل، وفي بعض الأحيان مُسَير وأحيانا أخرى وكيل عام مؤقت، وذلك يعود إلى سوء العلاقات بين البلدين. وكانت النمسا في حالات أخرى تعين قناصل دول أوربية أخرى في الجزائر كممثلين لها، منها السويد، هولندا، انكلترا وفرنسا (فكاير، 2024، صص. 262-263). هذا ما يتعلق بمسار العلاقات بين البلدين قبل سنة 1776، أما بعد هذا التاريخ نذكره فيما يلي حسب ما ورد في الصحيفة.

كانت النمسا عندما ترغب في إجراءات مفاوضات مع إيالات شمال إفريقيا بما فيها الجزائر، كانت ترسل مندوبها مصحوبا بشخصيات من الباب العالي. وفي هذا الصدد أوردت صحيفة " بريد أوربا" تقريرا وصلها من مدينة تونس، في عددها الصادر يوم 29 مارس 1782، أن النمسا بعثت مندوبها السيد تيموني(Timoni) ، الوكيل والمفوض للإمبراطور، الذي وصل إلى تونس في 15 فيفري مع وفد عثماني يتكون ثلاثة شخصيات هم: Capigi-Baschi Kara-Bekir و Fade-Ahmet, Aga و Montbaschir du Grand Seigneur. وفي التاسع عشر من الشهر،التقى الوفد مع أحمد الباي وابنه الأمير ولي العهد. وأبلغ الباي شخصيًا وكتابيًا أن الباب العالي أمره بالعودة بسلام، وفقًا للمعاهدات القديمة مع إمبراطور. ثم تحدث التقرير أن الوفد سيتوجه إلى إيالتي الجزائر وطرابلس لنفس المهمة.

وفي الثاني من شهر مارس، وصل إلى الجزائر السيد لويس تيموني، مفوض إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة، عن طريق البر من تونس العاصمة، برفقة الكابيجي باشي من البوابة العثمانية، مجهزين بأوامر هاتي شريف وأوامر عاجلة للغاية، ليس فقط كان مسؤولاً عن طلب استعادة السفن الإمبراطورية، ولكن أيضًا عن إلزام هذه الإيالة بعقد السلام مع الإمبراطورية (H. M. Imp)، ودوق توسكانا الأكبر؛ وبالتالي، بعد انتهاء السلام مع الإمبراطور، ستبحر سفن تريست غدًا إلى الموانئ المختلفة التي سيشيرها إليها المفوض الإمبراطوري (Courrier de l'Europe, 1782, p. 201.).

كانت بعض المواجهات بين السفن الجزائرية والنمساوية وما يترتب عنها من استيلاء الجزائريين على سفن نمساوية، واحتجاج السلطات النمساوية لدى الباب العالي، تلجأ الدولة العثمانية إلى التدخل لدى الجزائر وتضغط على حكامها من أجل استرجاع السفن، وفي بعض الأحيان ترسل شخصيات إلى الجزائر. وفي هذا الموضوع

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

نشرت الصحيفة تقريرا من القسطنطينية مؤرخ في 6 جوان 1784، صدر في عددها يوم 9 جويلية 1784تحدثت فيه عن خروج أسطول متكون من 24 سفينة من مختلف الأنواع، فقالت: « **لم تكن البحرية العثمانية في وضع أكثر احترامًا من أي وقت مضى. أعظم نشاط يسود في موانئنا. وفي الثاني والعشرين من الشهر الماضي أبحر الأسطول الكبير بقيادة كابيتان باشا(Capitan Pacha). وهي مكونة من 11 سفينة، وعدد مماثل من القوادس، واثنين من الشباك**». وتنبأت أن وجهتها نحو الجزائر لإجبار الداي على إعادة السفينتين التي طالبت بهما النمسا، فقالت:« **ويعتقد أن مهمة هذا السرب هي الجزائر، وأن هدفه هو إجبار الداي على إعادة السفينتين اللتين طالب بهما بلاط فيينا. ويقال أن سموه كتب إليه في هذا الموضوع، وأنه أنهي رسالته معلنا "أنه في حالة الرفض، سيصل الأميرال الأكبر حسن باشا(Hussa-Pacha) [توفي في مارس 1790 عن عمر ناهز 87 سنة] بأسطول إلى الجزائر، لنشر الحظر الذي أصدره المفتي ضده، بسبب عصيانه لأوامر الخليفة، الخ." إذا كانت هذه هي الوجهة والهدف من هذا التسلح العظيم. إن موقف الجزائر، الذي هو بالفعل بالغ الأهمية، سوف يصبح أكثر أهمية**».(Courrier de l'Europe, 1784, p. 17.).

وكان القتال بين السفن الجزائرية والنمساوية في بعض الأحيان يقع كذلك عند المدخل الغربي للبحر المتوسط، فقد ذكرت ذلك الصحيفة في خبر وصلها من مدينة قادش (Cadix) الإسبانية مؤرخ في 19 أوت 1788، ورد في عددها الصادر يوم 12 سبتمبر1788، أن معركة نشبت بين سفينة جزائرية وسفيتين واحدة روسية وأخرى نمساوية في جبل طارق فقالت:« **في الحادي والثلاثين من الشهر الماضي[31 جويلية]، واجهت فرقاطتان، على كل واحدة منهما 20 مدفعا، إحداهما تحمل العلم الروسي والأخرى العلم النمساوي، في مضيق جبل طارق التقيا بالسفينة سلطانة (Sultane) الجزائرية، ذات الـ 36 مدفعا، وقاتلوها لمدة أربع ساعات وعشرين دقيقة. واضطروا أخيرًا إلى الفرار، وفقدت الجزائرية صاريها (son mat) في هذا الاشتباك. وكانت أشرعتها وأدواتها ممزقة مما منعها من ملاحقة هاتين السفينتين**». وأضافت الصحيفة فيما بعد الخسائر البشرية التي لحقت بالسفينة الجزائرية التي كانت كبيرة، بينما أحجمت عن ذكر الخسائر البشرية للسفينتين المسيحيتين، وبررت ذلك أنها لم ترد أخبار عن ذلك. وفيما يلي بقية نص التقرير« **فقد القرصان [قائد السفينة الجزائرية] قبطانه الثاني الذي قُتل أثناء القتال، بالإضافة إلى اثنين من ملازميه؛ بالإضافة إلى ذلك، قُتل أكثر من مائة رجل وجرح عدد كبير. ولا نستطيع إعطاء أي تفاصيل عن الأضرار التي لحقت بالفرقاطتين اللتين اشتبكتا معها حيث لم ترد أي أخبار منذ يوم المعركة**».(Courrier de l'Europe, 1788, pp. 169-170.).

وضمن تقرير من القسطنطينية مؤرخ في 9 ماي 1791، تحدثت الصحيفة في عددها الصادر يوم 5 جويلية 1791 عن استعدادات السلطات العثمانية القيام بحملة برية ضد النمساويين والروس فقالت: « **بينما يستعد الصدر الأعظم للقيام بالحملة البرية ضد النمساويين والروس، يقوم الكابتن باشا بتسريع إمداد أسطوله للبحث عن العدو في البحر الأسود. لقد غادرت الميناء بالفعل؛ وفي القناة الواقعة بين بوجودزير**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

(Bujudzere) والقسطنطينية تنتظر المزيد من المؤن». ثم أضافت خبر تسمية قائد فرقة الجزائر نائبا للأميرال في الجيش العثماني في هذه الحرب، وأضافت بعض الخصال التي تميز بها مثل الشجاعة والخبرة الكبيرة، ما جعله يحظى بثقة واحترام الصدر الأعظم ليعينه في هذا المنصب فقالت:« **وسيكون قائد الفرقة الجزائرية بمثابة نائب الأميرال. هذا الرجل الذي يجمع بين الشجاعة الكبيرة والخبرة البارعة، يمتلك كل مواهب بربروسا [يقصد به خير الدين] دون أن يمتلك الشراسة؛ ولأنها تحمل طابع الأتراك أكثر من طابع البربر، دون أن تكون بها شراسة؛ وله علاقة بشخصية الأتراك أكثر من شخصية مواطنيه سكان البربر، كان من السهل أن جعلت منه تلك الطبائع أن يرتقي إلى رتبة أميرال كبير، إذا استجابت نجاحات الحملة الأولى للآمال التي كانت معلقة عليه. الصدر الأعظم لديه احترام كبير لهذا الضابط»** (Courrier de l'Europe, 1791, p. 95).

وكانت السلطة العثمانية في بعض الأحيان حينما تتلقى احتجاجات من طرف الدول الأوربية إثر تعرض سفنها للحجز من قبل البحارة الجزائريين ولم يقوموا برد ما تم غنمه، تضطر إلى دفع التعويضات المالية، هذا ما وقع مع النمسا، فبناء على خبر وصل إلى الصحيفة من مدينة تريسيتي **(Trieste)** مؤرخ في 8 ماي 1784، ورد في عددها الصادر يوم: 28 ماي 1784 أن الباب العالي قد دفع مبلغ مالي كتعويض لآصحاب السفن المتضررة، وفيما يلي نص الخبر: « **يمكننا الآن أن نتأكد من أن الأتراك، وخاصة الدول البربرية، سوف يحترمون العلم النمساوي ومما يؤكد هذا الخبر المهم أن 19.200 دوقة (ducat) وصلت إلى هنا منذ أيام قليلة، دفعها الباب العالي لبلاطنا، تعويضًا عن السفن التي اختطفها القراصنة البربر. وتم توزيع هذا المبلغ على أصحاب السفن المتضررة»** (Courrier de l'Europe, 1784, p. 338.).

وكان البحارة الجزائريون يستولون من حين لآخر على سفن نمساوية وما تحمله من بضائع، وفي هذا الصدد أفادت الصحيفة في خبر لها وارد من فيينا العاصمة النمساوية بتاريخ 29 ماي 1784، تم نشره في عددها الصادر يوم 18 جوان 1784، أن البحارة الجزائريين استولوا على سفينة محملة بمادة السكر وسلع أخرى، هذا نصه: « **لا شيء يوقف جرأة القراصنة الجزائريين، ولم تمنعهم تهديدات سموه من الاستيلاء على سفينة ثانية محملة بالسكر وبضائع أخرى. من المؤكد أن النائب الثاني للباب العالي ذهب ليجدد لهؤلاء اللصوص الأمر الصارم للغاية باحترام العلم النمساوي»**.(Courrier de l'Europe, 1784, p. 385.).

خاتمة

إن ما يمكن استخلاصه من هذه الورقات نذكره فيما يلي:

تثمين الصحف الأوربية التي صدرت في العصر الحديث، فإلى جانب اهتمامها بنشر أخبار القضايا التي تهمها على المستوى الأوربي، كانت تهتم بأحداث المنطقة المغاربية ومنها الجزائر، ومنها صحيفة "بريد أوربا" البريطانية التي تعد من بين الصحف الأوربية الهامة التي نشرت الكثير من الأحداث المتعلقة بالعلاقات الجزائرية الأوربية. وعلى الخصوص المواجهات الحربية بين السفن في منطقة البحر المتوسط والسواحل الغربية للمحيط الأطلسي. إن صحيفة "بريد أوربا"(Le Courrier de l'Europe)، هي صحيفة ناطقة باللغة الفرنسية صدرت

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

في العاصمة البريطانية لندن، في ظروف دولية متوترة من أهمها حرب الاستقلال الأمريكية والموقف الأوربي منها خاصة بريطانيا التي كانت طرفا فيها وفرنسا المؤيدة لأمريكا. وكانت الصحيفة تحظى بالاهتمام في فرنسا، من أجل الاطلاع على الأحداث في أمريكا، وحقائق الحرب. ونشرت الصحيفة نصوصا تتعلق بالجزائر خلال الفترة ما بين (1776-1791)، وعلى الخصوص المتعلقة بعلاقات إيالة الجزائر مع دول أوربا، ومنها المطلة على البحر المتوسط. وهي إسبانيا، وهران والمرسى الكبير الخاضعتين لنفوذها، والبرتغال، الدويلات الإيطالية، فرنسا، مالطا، وكذلك النمسا بصفتها كانت لها منافذ تؤدي إلى البحر المتوسط. إن أكثر ما ميز ما عرضته الصحيفة من نصوص تتعلق بأحداث المواجهات الحربية بين السفن الجزائرية والسفن الأوربية في مختلف مناطق البحر المتوسط بداية سواحل إيطاليا شرقا إلى مضيق جبل طارق والسواحل الغربية للبرتغال المطلة على المحيط الأطلسي. وقد أوردت الصحيفة بعض الأحداث التاريخية في سياق العلاقات الجزائرية الأوربية، تبدو غير متعارف عليها في الكتابات التاريخية الجزائرية. لعل من أهمها قضية حرق البرتغاليين لسفينة جزائرية في سواحل جبل طارق، ورفع البحارة الجزائريون الذين كانوا على متنها شكوى لحاكم جبل طارق الذي أنصفهم ونقلهم بسفنه إلى الجزائر، وكلفت بريطانيا قنصلها في الجزائر بدفع مبلغ مالي للجزائر وتسليم رسالة من الملك إلى داي الجزائر وهدايا أخرى.

البيبليوغرافيا:

1- باللغة العربية:

البطريق،عبد الحميد، ونوار عبد العزيز، (1997) ، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

فكاير عبد القادر (2024) **جوانب من العلاقات الجزائرية النمساوية – المعاهدات والوجود القنصلي النمساوي بالجزائر (1727 – 1830)**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،جامعة الكويت، العدد:165، صص.239-270 .

2- باللغات الأجنبية:

Abela, J. et Buttigieg, E. (2018). THE ISLAND ORDER STATE ON MALTA, AND ITS HARBOUR c.1530–c.1624, In C. Vassallo et S. Mercieca (Eds.) , Malte : Progress Press, pp. 49-74.

Bergdoll Stefan (2022), Nathaniel Davison (1737–1809) Diplomat and traveller – A short biography,

Bonnassieux, Pierre (1892) Les grandes compagnies de commerce étude pour servir à l'histoire de la colonisation, Librairie Plon, Nourrit et cie. Imprimeurs-Editeurs, Paris.

COURIER DE L'EUROPE, (1776), Vol.1, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1777), Vol.1, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1777), Vol.2, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

COURIER DE L'EUROPE, (1778), Vol. 3 , Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
COURIER DE L'EUROPE, (1779), Vol.5, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
COURIER DE L'EUROPE, (1779), Vol.6, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
COURIER DE L'EUROPE, (1781), Vol.10, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
COURIER DE L'EUROPE, (1783), Vol. 13, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
COURIER DE L'EUROPE, (1783), Vol. 14, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
COURIER DE L'EUROPE, (1784), Vol. 15, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
COURIER DE L'EUROPE, (1784), Vol. 16, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
COURIER DE L'EUROPE, (1785), Vol. 17, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
COURIER DE L'EUROPE, (1785), Vol. 18, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
COURIER DE L'EUROPE, (1786), Vol. 19, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
COURIER DE L'EUROPE, (1786), Vol. 20, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs.
COURIER DE L'EUROPE, (1790), Vol. 28, Londre Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item
Fontenay, **Michel**, (2003), Charles Quint, Malte et la défense de la Méditerranée, REVUE D'HISTOIRE MODERNE ET CONTEMPORAINE , 50-4, octobre-décembre, pps. 7 à 28.
Gazette de Cologne, (1777), Gazette de Cologne. Avec Privilège de Sa Majesté Impériale, Cologne.
GRECH, IVAN, (2020),MICROHISTORICAL INTERCHANGES IN THE MEDITERRANEAN: THE MALTA-SCICLI CONNECTION IN EARLY MODERNITY, Journal of Mediterranean Studies, University of Malta 2020 ,Vol. 29, No.1 ,(pps.35–56).
Hammer, J. De (1839), Histoire de l'empire ottoman depuis son origine jusqu'a nos jours; Traduit de L'Allemand par: J.-J. Hellert. Tome, Quatorzième, Bellizard, Barthès, Dufour et Lowell, Paris.
https://www.academia.edu/94521306/Nathaniel_Davison_1737_1809_Diplomat_and_traveller_A_short_biography_1_Stefan_Bergdoll
Johann Elisabeth,(2018) , the interrelation of wood requirements of the AUSTRIAN navy and the shaping of the cultural landscape in the northern Adriatic region, Ekonomska- I ekohistorija Volumen XIV, Broj 14, stranica , pp.32 – 51.
MM. A. V. Arnadlt, (1823), Biographie nouvelle des contemporains, ou Dictionnaire historique et raisonné de tous les hommes qui, depuis la révolution française, ont acquis de la célébrité par leur actions, leurs écrits, leurs erbeurs ou leurs crimes, soit en France soit

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

dans les pays étrangers; Tome Neuvième, La Librairie Historique et des Arts et Metiers d'Émile Babeuf, Paris.

Plantet Eugène (1889), Correspondance des deys d'Alger avec la Cour de France, t.2, Félix Alcan, Editeur, Paris.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)